

د/ عبدالله إسماعيل عبدالله هادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين، صلى الله عليه وعلى آله من الإنس والجن أجمعين. وبعد: فهناك آداب لطالب العلم يحسن أن يتجمل بها، وأن يتأدب بها، حتى يوفق ويرزق العلم ويبارك له فيه.

جمعت من أجل ذلك مادةً مختصرة سهلة لطلبة العلم في مركز إعداد الأئمة والخطباء، موزعة على هذه المواضيع:

الأول: العلم الشرعي وأهميته.

الثاني: آداب الطالب في نفسه.

الثالث: كيفيّة الطلبِ والتلقّي.

الرابع: أدبُ الطالبِ مع شيخه:

الخامس: أدبُ الزمالة.

السادس: آدابُ الطالبِ في حياتِه العلمية.

السابع: محاذير.

نسأل الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

العلم الشرعي وأهميته:

مما لا شك فيه أن الاشتغال بالعلم الشرعي، تعلمًا وتعليمًا من أفضل الأعمال التي تقرب إلى الله سبحانه، ونذكر بعض النقاط لبيان أهمية العلم الشرعي:

١. أن العلم بالوحي (الكتاب والسنة) من إرادة الله الخير للعبد كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة:٢٦٩].

وكما في قول الرسول-ﷺ-: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» [متفق عليه]، وقوله: «في الدين» يدل على أن المقصود علم الكتاب والسنة وعلوم الآلة لفهمهما.

٢. أن العلم بالشرع طريق إلى الجنة كما في قول الرسول-ﷺ-: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة». [حسن رواه الترمذي وغيره].

٣. منزلة العالم عظيمة عند الله وتأتي في الرتبة بعد الأنبياء وقبل الشهداء؛ قال-ﷺ-: «وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف

الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» [حسن رواه الترمذي وغيره].

٤. أن العلم الشرعي يوصل صاحبه إلى خشية الله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]. وقال: ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

٥. جعل الله طلب العلم الشرعي قسيمًا للجهاد في سبيل الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٦. أن من العلم الشرعي ما هو فرض على كل مسلم، فقد قال -ﷺ-:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم» [صحيح رواه ابن ماجه].

٧. أن من جلس مع إخوانه لتعلم العلم الشرعي نال أربع جوائز مذكورة في الحديث المشهور أن النبي -ﷺ- قال: «ما من قوم يجتمعون في بيت

من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده» [مسلم].

٨.أن رسول الله -ﷺ-دعا لمن حفظ السنة كي ينشرها، فقد ورد في الحديث عن رسول الله -ﷺ-أنه قال: «نَضَّر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه» [صحيح رواه الترمذي].

٩.أن العلوم الدينية مخصوصة بالأمر بتبليغها من بين العلوم وتحريم كتمانها وذلك لأهميتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة:١٥٩]. وقال -ﷺ-: «من سئل علمًا علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار» [صحيح رواه الترمذي]، وفي الحديث عن رسول الله -ﷺ-قال: «بلغوا عني ولو آية» [البخاري].

١٠.أن الله استشهد بأولي العلم الشرعي على أجلّ مشهود وهو التوحيد فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [آل عمران:١٨]. مما يدل على تزكيتهم وتعديلهم.

١١. أن الله تعالى رفع قدر العلماء كما في قوله جل وعلا: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١]. وقال سبحانه: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

١٢. أن العلماء هم مرجع الأمة في معرفة الأحكام الشرعية، وفقدهم ضلال للأمة؛ قال –ﷺ–: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لن يبقِ عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» [متفق عليه].

١٣. أن العالم لا ينقطع عمله بموته بل ما بقي علمه ينتفع به؛ وذلك لما قال –ﷺ–: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» [مسلم].

العلمُ حَيٌّ خَالدٌ بعدَ موتِهِ   وأوصالُهُ تحتَ الترابِ رَميمُ
وذو الجهلِ مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثَّرى   يُظَنُّ مِنَ الأَحْياءِ وهو عَدِيمُ

بل إن طلاب العلم وغيرهم يدعون للعلماء عند ذكرهم ويترحمون عليهم أكثر من أولادهم الذين هم من أصلابهم. وسبب جريان أعمال العلماء إلى

يوم القيامة أنه كما قال-ﷺ-: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» [مسلم]. وقوله-ﷺ-: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا» صحيح مسلم.

١٤. وأهل العلم يَعْلَمون الحق في الدنيا وخاصة عند الفتن؛ قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج]. وقال: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص].

١٥. ويعلمون الحقيقة في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [النحل]. وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم].

١٦. وهذه أبيات في العلم من مقدمة نظم المرشد في أصول الفقه:

وَالْعِلْمُ نُورٌ لِّلْفَتَى وَرَافِعُ خَيْرٌ وَّفِيرٌ كُلُّهُ مَنَافِعُ
وَعَاصِمٌ إِذَا دَهَتْ نَوَازِلُ وَهْوَ بُحُورٌ مَا لَهَا سَوَاحِلُ
فَمَنْ قَضَى حَيَاتَهُ فِيْ الْجِدِّ فَقَدْ تَرَقَّى فِيْ سَمَاءِ الْمَجْدِ
وَظَلَّ حَيًّا ذِكْرُهُ مَدَى الزَّمَنْ وَهْوَ مُنَجٍّ لِلْفَتَى مِنَ الْمِحَنْ
فَابْذُلْ نَفِيْسًا وَاصْطَحِبْ لِلْمَحْبَرَةْ حَتَّى تُوَارَى جُثَّةً فِيْ الْمَقْبَرَةْ

وقال الشاعر:

كنْ عالمًا في الناسِ أو متعلّمًا أو سامعًا فالعلمُ ثوبُ فخارِ
منْ كلِّ فنٍّ خذْ ولا تجهلْ بهِ فالحرُّ مطَّلعٌ على الأسرارِ
وإذا فهمتَ الفقهَ عشتَ مصدَّرًا في العالمينَ معظَّمَ المقدارِ
وعليكَ بالإعرابِ فافهمْ سرَّهُ فالسرُّ في التقديرِ والإضمارِ
قِيَمُ الورى ما يحسنونَ وزينُهُمْ ملَحُ الفنونِ ورقةُ الأشعارِ
واعملْ بما علَّمْتَ فالعلماءُ إنْ لم يعملوا شجرٌ بلا إثمارِ
والعلمُ مهما صادفَ التقوى يكنْ كالريحِ إذْ مرَّتْ على الأزهارِ

آداب الطالب في نفسه:

١.العلمُ عبادة، فالعلمُ صلاةُ السر، وعبادةُ القلب، ومن شرطِ العبادة الإخلاصُ للهِ تعالى، فإن فقدَ العلم إخلاص النيّة، انتقلَ من أفضل الطاعات إلى أحطِّ المخالفات، ولا شيء يحطّم العلم مثل الرياء، وقصد الشهرة، والتسميعِ، بأن يقول: علمتُ وحفظتُ.

٢. كن على الوحي الذي اتبعه النبي -ﷺ-والصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين، على الصراط المستقيم، فأهل العلم هم الذين يحفظون الوحي في صدورهم؛ قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [العنكبوت]. وكن متميزًا بآثار الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوظيف السنن على نفسك، وترك الجدال والمراء، والخوض فيما لا فائدة منه.

٣.ملازمةُ خشيةِ الله، والتحلي بعمارة الباطن والظاهر، فأصلُ العلمِ خشيةُ اللهِ تعالى، ولا يعد العالم عاملًا إلا إذا كان عالمًا، ولا يكون عالمًا إلا أن يلازمَ خشيةَ الله.

٤.دوامُ المراقبة، بأن تسير إلى ربك بين الرجاء والخوف، فهما كجناح طائر، فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمحبته، ولسانك بذكره.

٥.تحل بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والتواضع للحق، وسكون الطائر، من الوقار والرزانة، وخفض الجناح، متحملًا ذل التعلم لعزة العلم، ذليلًا للحق.

٦. احذر داء الجبابرة، (الكبر)، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصي الله به، فتطاولك على معلمك كبرياء، واستنكافك عمن يفيدك ممن هو دونك كبرياء، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر، وعنوان حرمان.

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

٧.القناعة والزهدُ، وحقيقة الزهد: الزهدُ عن الحرام، والابتعادُ عن حماه، بالكف عن المشتهيات، والتطلع إلى ما في أيدي الناس.

٨. التحلي برونق العلم، كحسن السمت، والهدي الصالح، من دوام السكينة والوقار والخشوع.

٩. التمتع بخصال الرجولة، من الشجاعة وشدة البأس في الحق، ومكارم الأخلاق، والبذل في سبيل المعروف، والنجدة والشهامة، والقيادة، والريادة.

١٠.هجر الترفه، لا تسترسل في التنعم بالرفاهية، فالنعيم لا يدرك بالنعيم، والترف لا يورث إلا التلف. ويبتلى طالب العلم عادة بالفقر في أول

حياته؛ لتفرغه لطلب العلم عن طلب المعاش فعليه أن يقبل هذه القسمة كما قال قائلهم ولله دره:

رضينا قسمةَ الجبارِ فينا لنا عِلْمٌ ولِلْجُهَّالِ مالُ
فَعِزُّ المالِ يَفْنَى عَن قَريبٍ وَعِزُّ الْعِلْمِ باقٍ لا يَزَالُ

١١.الإعراضُ عن مجالس اللغو وهيئاتهم، فلا تطأ بساط من يغْشَون في ناديهم المنكر، ويهتكون أستار الأدب، وعدم التكلم في الهيشات وكثرة اللغط. والزي في الظاهر يدلُّ على ميلِ الباطن، فكيفيّة اللبس تعطي الناظر من الرصانة والتعقل، والتهيب والمشيخة، أو التصابي وحبّ الظهور.

١٢.لا بدّ من التحلي بالرفق في القول، وتجنبّ الكلمة الجافية، فإن الخطابَ اللين تألفُهُ النفوس الناشزة، ولا بدَّ من التحلي بالثبات في التلقي، والصبر إلى جفاء المعلم، فإن من ثبتَ نبت.

١٣.الرغبة الذاتية لطلب العلم التي تنبع من القلب المتجرد لله، لا لمصلحة دنيوية، ولا لحظ من حظوظ النفس.

١٤.الحذرَ الحذرَ من العجب والرياء والسمعة فإنها من محبطات الأعمال، ومن قواتل التوفيق.

١٥.الصبر والمصابرة والتجلد والمثابرة والمرابطة والثبات والملازمة

حتى تصبح في مصاف الراسخين في العلم، وإياك والانقطاع فإنه ماحق لبركة العلم، وماحٍ لما قد حُفظ فطلب العلم من معالي الأمور، والعُلَى لا تُنال إلا على جسر من التعب. قال أبو تمام مخاطبًا نفسه:

ذريني أنلْ ما لا يُنالُ من العُلى فصَعْبُ العُلى في الصعب والسَّهْلُ في السَّهلِ
تريدين إدراك المعالي رخيصةً ولا بدّ دونَ الشَّهْدِ من إبَر النحلِ

وقال أبو علي القالي لتلميذه القرطبي:

دَبَبْتُ للمجد والساعون قد بلغوا جُهْدَ النفوسِ وأَلْقَوا دونَهُ الأُزُرا
وكابدوا المجدَ حتى مَلَّ أكثرُهُم وعانقَ المجدَ من أوفى ومَن صَبَرَا
لا تَحسبِ المجدَ تمرًا أنت آكلُهُ لن تبلغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

فاصبر وصابر، فلئن كان الجهاد ساعةً من صبر، فصبر طالب العلم إلى نهاية العمر.

١٦.التزم بالأخلاق الفاضلة: ومِنْ ذلك: الرَّحْمَةُ والِاسْتِقَامَةُ والتقوى والشُّكْرُ والصَّبْرُ والصِّدْقُ والْعَدْلُ والْعِفَّةُ والْوَفَاءُ والسَّمَاحَةُ والْإِخَاءُ والْأَمَانَةُ والْإِحْسَانُ والْأُلْفَةُ وَالْإِيْثَارُ وَالْبِرُّ وَالْبَشَاشَةُ وَالتَّأَنِّي وَالتَّضْحِيَةُ وَالتَّعَاوُنُ وَالتَّوَاضُعُ وَالتَّوَدُّدُ وَالْكَرَمُ وَالْبَذْلُ وَحُسْنُ الظَّنِّ وَالحِكْمَةُ، والْحِلْمُ، وَالْحَيَاءُ وَالرِّفْقُ وَالسِّتْرُ وَالسَّكِيْنَةُ وَسَلامَةُ الصَّدْرِ وَالشَّجَاعَةُ

وَالشَّفَقَةُ وَالشَّهَامَةُ وَالْعِزَّةُ وَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ، وَالْغَيْرَةُ وَالْقَنَاعَةُ وكِتْمَانُ السِّرِّ وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَالْمَحَبَّةُ وَالْمُدَارَاةُ وَالْمُرُوْءَةُ وَالنُّبْلُ وَالنَّزَاهَةُ وَالنَّشَاطُ وَالنُّصْرَةُ وَالنَّصِيْحَةُ وَالْوَرَعُ....

كيفيّة الطلبِ والتلقّي:

١. ترتيب الأولويات في الأخذ، فحفظ الوحي من الكتاب ثم السنة ويكفي في السنة حفظ معالم السنة للشامي، وتدرس مع ذلك أصول الفهم وهي أصول اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير، وأصول القبول للسنة وهو أصول الحديث وقد قلَّت حاجته وبقيت معرفة اصطلاحاته، وتُدرس أصول الدين لمعرفة العقائد الصحيحة من الباطلة، ودراسة الوحي كافية في معرفة العقيدة الصحيحة، وما العقيدة الصحيحة إلا الوحي، ويكفي في الفرق الموسوعة الميسرة.

وتُدرَس علوم الثمرة وهي الفقه والتفسير وشروح كتب السنة، وتدرس السيرة والتاريخ.

٢. كل علم من هذه العلوم له علوم تتبعه، فالفقه له أصوله ومقاصده وقواعده وضوابطه، وأدلته، وفيه فقه الدليل، وفقه مذهبي، وفقه مقارن.

وأصول اللغة فيه علوم منها النحو والصرف والبلاغة والقواميس والأدب...

وأصول الفقه فيه علوم منها مقاصد الشريعة وفقه الموازنات والأولويات وفقه الخلاف وفقه النوازل والواقع وفقه الفتوى والتنزيل...

وأصول قبول السنة فيه علوم منها علم المصطلح والإسناد والرجال والعلل...

وفي شروح السنة شروح الكتب الستة وأهمها فتح الباري وشرح النووي لصحيح مسلم.

٣. عليك في الطلب بالتدرج، ولا تستعجل، قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء]، فكل علم فيه سُلَّمٌ تدريجي، مبتدئ ومتوسط ومتقدم؛ فلا تُطَوِّلِ السلالمَ؛ فثلاثة كتب يتم اختيارها بعناية كافية في الفن الواحد ثم تضبط وتحذق وتكرر مطالعتها ومراجعة مسائلها عشرات المرات.

٤. خطوات حفظ القرآن كالتالي:

أ- الدعاء بيقين أن يمن الله عليك بحفظ القرآن وفهمه والعمل به.

ب- الابتعاد عن الذنوب والمعاصي فإنها أكبر سبب في ضعف الحفظ وعدم التوفيق.

ت- القراءة الصحيحة لما ستحفظه.

ث- معرفة معاني الآيات التي ستحفظها من خلال قراءة مختصر في تفسير القرآن.

ج- التكرار والربط للجمل والعبارات القرآنية ما لا يقل عن مئة مرة.

ح- أن تصلي بالمقطع الذي حفظته في النوافل كثيرًا.

خ- أن تُسَمِّعَ على يد زميلك.

د- أن تُسَمِّعَ عَلى يد شيخك.

ذ- حاول أن تراجع كل يوم خمسة أجزاء على الأقل.

ر- لا بد أن يكون لك ورد من سماع القرآن يوميًا من أي قارئ مرتل حسن الصوت.

ز- لا بد أن يكون لديك ورد من التدبر والتذكر.

٥.من لم يتقن الأصولَ حُرِمَ الوصول، ومن رامَ العلمَ جملةً ذهبَ عنهُ جملةً، فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه.

٦. تلقّي العلمَ عن الأشياخ، فالأصلُ في الطالبِ أن يدرسَ بطريقِ التلقين والتلقي والمشافهة والمجالسة للأشياخ، وقد قيل: (من دخلَ في العلم وحده خرجَ وحدَه).

من لم يشـــافه عالمًا بأصـــوله فيقينـه في المشـــكلات ظنون

وكان أبو حيان كثيرًا ما ينشد:

يظن الغُمر أن الكتْب تهدي أخا فهمٍ لإدراك العلوم
وما يدري الجهولُ بأن فيها غوامضَ حيرّت عقلَ الفهيمِ
إذا رُمْتَ العلومَ بغير شيخٍ ضَلَلْتَ عن الصراط المستقيمِ
وتلتبسُ الأمور عليك حتى تصيرَ أضلَّ من توما الحكيمِ

فاضبطْ على شيخٍ متقن، ولا تنتقل من كتابٍ لآخر حتى تنتهي من الأول، ولا تشتغلْ بالمطوّلات، واقتنصِ الفوائدَ والضوابطَ العلمية، وكنْ طالبًا تقيًّا زكيًّا حاذقًا حييًّا لُغَويًّا. ولا يكون الأمر كله على الشيخ فقط بل لا بد من جهد ذاتي، ومطالعة فردية، وحفظ شخصي حتى يضبط ويحذق.

٧.الضبط والإتقان، احرص على تصحيح ما تريد حفظه تصحيحًا متقنًا؛ إما على شيخ أو على غيره مما يعينك، ثم احفظه حفظًا محكمًا ثم أكثر من تكراره وتعاهده في أوقات معينه يوميًا، لئلا تنسى ما حفظته.

٨.قال الشاعر:

رَأَيتُ العِلمَ صاحِبُهُ كَريمٌ وَلَوْ وَلَدَتهُ آباءٌ لِئامُ
ولَيسَ يَزالُ يَرفَعُهُ إِلى أَن يُعَظِّمَ أَمرَهُ القَومُ الكِرامُ
وَيَتَّبِعونَهُ في كُلِّ حالٍ كَراعي الضَأنِ تَتبَعُهُ السَّوامُ
فَلَولا العِلْمُ ما سَعِدَت رِجالٌ ولا عُرِفَ الحَلالُ وَلا الحَرامُ

أدبُ الطالبِ مع شيخه:

١. رعايةُ حرمةِ الشيخ، ليكنْ شيخُك محلَّ إجلالٍ وإكرامٍ وتقديرٍ ولطف، وأحسن الجلوس عندَهُ، والاستماع إليه، وسؤالَه، والأدبَ في تصفحِ الكتاب، وعدمَ التقدم عليهِ بكلامٍ أو اعتراضٍ مقحَم في كلامه، أو الإلحاح في جواب، وعدم التعنّت والجدال، ولا تكثر من السؤالِ أمامَ الملإِ فإنهُ يورِثُ غرورًا، ولا تخاطبْه باسمِه أو كنيَتِهِ ولا تقل: يا شيخ فلان، بل: يا شيخي، يا شيخنا، كما الأدب مع الوالد.

٢. لا تسألهُ سؤالَ المختبِر الممتحن، وإن بدا لك الانتقالَ من مكانٍ لآخرَ فاستأذنْهُ، وبقدرِ الرعاية والحرمة يكون الفلاحُ والنجاحُ، وبقدرِ الفوتِ يكونُ من علاماتِ الإخفاق.

٣. احذر من صنيعِ الأعاجمِ والطرقية، من الخضوعِ الخارجِ عن الشرع، كلحسِ الأيادي وتقبيل الأرجل والأكتاف، والمناداة بـ سيدي مولاي، ومثلها من ألفاظ العبيد.

لكن لا بأس أن تقبل شيخك في رأسه فإنه يُعوِّدُ الرفعة، ولا تنحنِ تقبيلًا للأيدي فإنه يُعلِّم الخنوع.

٤. نشاطُ الشيخِ في درسِه، يكون على قدر مدارك الطالب في استماعه، وجمع نفسه، وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه، ولهذا فاحذر أن

تكون وسيلة قطع لعلمه، بالكسل، والفتور والاتكاء، وانصراف الذهن وفتوره والنعاس والتثاؤب.

٥. احذر من التلقّي عن أهلِ الغلو أو الجفاء والبدع والانحراف، الذين مسهم زيغُ في القلوب، وغشيتهم سحبُ الخرافة، الذين يعتمدون مصادر التشريع المضلة.

٦. لا تنس مشايخك من الدعاء، وخاصة في سجودك؛ فإنهم سبب سعادتك في الدنيا والآخرة.

أدبُ الزمالة:

١. اصحب عالي الهمة، كبير النفس، إن صحبته زانك، وإن حملت مؤونة أعانك، وإن رأى منك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن تعففت عنه ابتداك.

٢.احذر قرين السوء، فكما أنّ العرقَ دساسٌ، فقرينُ السوءِ دسّاس، إذِ الطبيعةُ نقّالة، والناس كأسرابِ القطا مجبولون بتشبه بعضهم لبعض، فاحذر معاشرتهم فإن الدفع أسهلُ من الرفع، وتخير زميلًا يعينك على مطلبك، ويقربُك إلى ربّك، ويوافقك على شريفِ غرضِك ومقصدك.

٣.ابتعد عن ضعيف الهمة؛ وفر منه فرارك من الأسد، فالصاحب ساحب، فإن صاحبت ضعيف الهمة فلا تدري إلا وقد تدنَّت همتك.

٤.اصحب الحريص على وقته، المرتب في شؤونه، واحذر الفارغين البطالين، والفوضويين، والذين لا يُنْجِزون ولا يَنْزَجِرُون.

٥.تمسك بالزميل الصالح، المطيع لربه، الملتزم بأوامر دينه، الحريص على مرضاة ربه، المسارع بالإيمان إلى كل خير، الذي يذكرك بربك متى غفلت عن ذكره، المنصرف بالتقوى عن كل شر، الموالي في الله، المعادي في الله، المبغض للعصيان وأهله، التقي النقي، البر الخفي، الذي لا غل في قلبه ولا حسد.

٦.اصحب المعين على كل خير، ذي المعتقد السليم، والعبادة الصحيحة، والخلق الحسن، الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، المحافظ على حق الصحبة في الغيب والشهادة.

٧. صاحبِ السمحَ، الذي يعطي ولا يمنع، ويحضُّ ولا يَدُعُّ، ويفرح على ما يرى على إخوانه من آثار نعم الله، ويحمد الله على ما يرى من النعمة عليهم كما يحمده على نفسه.

٨.اصحب بشوش الوجه، لطيف اللسان، واسع الصدر، وكريم اليد، وعفيف النفس، وكاظم الغيظ، وخدوم البدن، ونشيط النفس، وسليم القلب، الذي يسدي النصيحة ويقبلها، ويبذل المعروف، وينشر المحاسن، ويستر القبائح، ويجتهد في ستر عورة إخوانه، وإظهار مناقبهم.

٩. اصحب الزميل المطواع، الذي يبشر ولا ينفر، وييسر ولا يعسر، المرن مع زملائه، الموافق لإخوانه، يحب النظام، ويحبس النفس على ذلك.

١٠.اصحب الذي يعذرك إذا أخطأت، ويأخذ بيدك إذا عثرت، وينتصر لك في غيبتك، ويشاركك في السراء والضراء، ولا يمن بمعروفه بل يستصغره، ويعظم عنده معروف إخوانه ويستكثره.

آدابُ الطالبِ في حياتِه العلمية:

١. كِبَر الهمة في طلبِ العلم، ولا تخلط بين كِبَر الهمة والكِبْر فإن بينهما كما بين السماءِ ذات الرجع والأرضِ ذاتِ الصدع، وكبارُ الهمة ورثة الأنبياء، وأصحابُ الكِبْر ورثة الشياطين والسخفاء، فارسمْ لنفسِكَ كِبَرَ الهمة.

٢. النهمة في طلب العلم، فطالب العلم نهم لا يشبع من العلم، تجده مجدًا مجتهدًا لا يكل ولا يمل، قلبه يلهج بقول: (رب زدني علمًا) ولا يتوقف من الاستكثار من ميراثِ النبي -ﷺ-، يبذلِ الوسع، في طلب الشرع، ليصلح العباد والوضع.

٣. اغتنام الأوقات، بادر شبابك، وأوقات عمرك بالتحصيل، ولا تغتر بخدع التسويف والتأميل، فإن كل ساعة تمضي من عمرك لا بدل لها ولا عوض عنها، واقطع ما تقدر عليه من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة عن تمام الطلب وابذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل؛ فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحب العلماء التغرب عن الأهل، والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق، وما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه، وكذلك يُقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كُلَّك.

٤. **مطالعة الكتب**، اهتم بالكتب التطبيقية والجامعة النافعة والمختصرات، وبعد أن تحفظ المختصرات وتتقنها مع شرحها وتضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات، انتقل إلى بحث المبسوطات، مع المطالعة الدائمة، وتعليق ما يمر بك من الفوائد النفيسة، والمسائل الدقيقة، والفروع الغريبة، وحل المشكلات، والفروق بين أحكام المتشابهات، من جميع أنواع العلوم، ولا تنشغل عن فائدة تسمعها، أو قاعدة تضبطها، بل بادر إلى تعليقها وحفظها. ولتكن همتك في طلب العلم عالية؛ فلا تكتفِ بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا تقنع من إرث الأنبياء صلوات الله عليهم بيسيره، ولا تؤخر تحصيل فائدة تمكنت منها ولا يشغلك الأمل والتسويف عنها؛ فإن للتأخير آفات، ولأنك إذا حصلتها في الزمن الحاضر؛ حصل في الزمن الثاني غيرها.

واغتنم وقت فراغك ونشاطك، وزمن عافيتك، وشرخ شبابك، ونباهة خاطرك، وقلة شواغلك، قبل عوارض البطالة أو موانع الرياسة.

وينبغي لك أن تعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنك؛ لأنها آلة التحصيل، ولا تجعل تحصيلها وكثرتها (بدون فائدة) حظك من العلم، وجمعها نصيبك من الفهم، بل عليك أن تستفيد منها بقدر استطاعتك.

٥. الرحلةُ في طلبِ العلم: (فمنْ لم يكن لديه رِحلة لن يكون رُحلة) لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم، وتعليمهم، والتلقي عنهم: لديهم من التحريرات، والضبط، والدقائق العلمية، والتجارب، ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الأسفار، والآن أصبح العلم يأتيك إلى مكانك، ويمكنك أن تلتقي بأي شيخ عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، فهي نعمة وقليل من يستخدمها في الخير.

٦. حفظُ العلم كتابتُه، ابذلِ الجهد في حفظ العلم حفظَ الكتاب، لأن تقييدهُ أمانٌ من الضَّياعِ، وقصرٌ لمسافة البحث عند الاحتياج، فاجعل لك مذكرة لتقييد الفوائد.

٧.حفظُ الرعاية، بالعمل والاتباع، وليحذر أن يجعله سبيلًا لنيلِ الأعراض، أو طريقًا لأخذ الأعواض، واحذرِ الفخر والمباهاة، ونية اتخاذ الأتباع، وعقد المجالس، فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه.

٨. التفقه، وهو أبعد مدىً من التفكر؛ لأن حصيلته وإنتاجه، بتخريج الفروعِ على الأصول، والاستنباط في الأحكام، والبحث في فوائد الحديث، واستخراج كنائزه ودفائنه.

٩. اللجوء إلى اللهِ في الطلبِ والتحصيل، فلا تجزع إذا لم يفتح لك في علم من العلوم، فإن الله قد يفتح عليك في آخر، فضاعفِ الرغبةَ في اللجوء إلى الله والدعاء والانكسار بينَ يديه.

١٠. الأمانةُ العلمية، تجبُ الأمانة في الطلب في التحمل والبلاغ والأداء، ومن بركة العلمِ نسبتُه إلى أهلِهِ.

١١. الصدق، فصدقُ اللجهة عنوانُ الوقار، وشرف النفس ونقاء السريرة، وسمو الهمة، ورجحان العقل، وصيانة الديانة.

١٢.. إجمامُ النفس، خذْ من وقتِكَ ساعات تجمّ بها عن نفسِكَ في رياضِ العلم من قراءةٍ في الثقافةِ العامّة، والنزهة والتفكر في مخلوقات الله والسياحة، والتسلية حتى تستجم النفس وتعود بنشاط.

١٣. الجرد للمطولات من أهم المهمات، لتعدد المعارف وتوسيع المدارك واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد والخبرة من مظان الأبحاث والمسائل ن ومعرفة طرائق المصنفين في تأليفهم واصطلاحهم فيها.

١٤. حسنُ السؤال، فإذا جلستَ إلى عالمٍ فسل تفقهًا لا تعنتًا، وللعلمِ ستّ مراتب: حسنُ السؤال، وحسنُ الإنصاتِ والاستماع، وحسنُ الفهم، والحفظُ، والتعليمُ، والعملُ وهي ثمرتُه.

١٥. المناظرةُ بلا مماراة، إياكها فإنها نقمة، أما المناظرة في الحق فإنها نعمة، لأنّ فيها إظهارَ الحق، والراجحَ على المرجوح، فهي مبنية على المناصحة، والحلمِ، ونشرِ العلم.

١٦. مذاكرةُ العلم، تمتعْ بالبصراءِ بالمذاكرة والمطارحةِ، فإنها في مواطنٍ تفوقُ المطالعة، وتشحذُ الهمة، وتقوّي الذاكرة، ملتزمًا الإنصافَ والملاطفة، مبتعدا عن الحيفِ والمجازفة، وكنْ على حذرٍ فإنها تكشفُ من لا يصدق، فإن كنتَ مع قاصر في العلم، بارد الذهن، فهي داء.

١٧. التحليْ بالعمل حظّك من العلم النافع، تساءل عن حظكَ من العلمِ النافعِ، أيْ من العملِ به، وكراهيةِ التزكيةِ، والمدحِ والتكبّرِ على الخلقِ، وتكاثر تواضعك كلما ازددتَ علمًا، وهجر دعوى العلم، وإساءة الظن بالنفس، وإحسانِه بالناس.

١٨. زكاةُ العلم: أدّ زكاةَ العلم صادعًا بالحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، موازنًا بين المصالح والضار، ناشرًا للعلم، قال النبي -ﷺ-: «إذا مات الإنسان انقطع عمله، إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم وغيره، وهذه الثلاث لا تجتمع إلا للعالم الباذل لعلمه فبذله صدقه ينتفع بها والمتلقي لها ابن للعالم في

تعلمه عليه، ولشرفِ العلم فإنه يزيدُ بكثرةِ الإنفاقِ فيه، وينقص مع الكتمان.

١٩. عزةُ العلماء، فاحذر أن يتمندلَ بك الزعماءُ، أو يمتطيكَ السفهاءُ، فتلاين في فتواك، ولا تسْعَ به إلى أهل الدنيا، وتقف على أعتابِهم، ولا تبذله لغيرِ أهلِه، ومتّع بصركَ وبصيرتَك بقراءةِ التراجمِ والسير لأئمةٍ مضوا، ترَ فيها بذلَ النفس في هذه الحماية.

٢٠. صيانة العلم، إن بلغتَ منصبًا فاعلم أن حبل الوصلِ إليه طلبَك للعلم، فبفضل الله ثم علمُك ما بلغتَ ما بلغت من ولاية في التعليم، أو القضاء، أو الإفتاء، فالزمِ المحافظة على قيمتكَ بحفظ دينك وعلمك، وشرفِ نفسك.

٢١.الغرامُ بالكتب، شرفُ العلم معلوم، لعمومِ نفعهِ وشدة الحاجة إليه كحاجةِ البدنِ إلى الأنفاس، واعلم أنه لا يغني كتابٌ عن كتاب، ولا تحشر مكتبتك وتشوش على فكرك بالكتب الغثائية فإنها سمٌّ ناقعٌ، ولا تقرأ كتابًا حتى تعرف اصطلاح مؤلفه، وذلك بقراءة مقدمته أولًا، وإذا حزت كتابًا فلا تضع في مكتبتك حتى تجرد مقدمته وفهرسته.

محاذير:

١. احذر من التصدر قبل التأهل، فهو آفة العلم والعمل، ومن تصدر قبل أوانهِ فقد تصدى لهوانِهِ، واحذر من التنمّر بالعلمِ بأن تراجعَ مسألةً أو مسألتين ثم تثير البحثَ فيهما ليظهرَ علمُك.

٢. إذا رأيتَ وهمًا لعالمٍ سبق، فلا تفرح بالحطِّ منهُ، ولكن افرح لتصحيح العلم، فإنه ما من منصف إلا ويجزم بأنه ما من إمام إلا له أوهام وأغلاط خاصة إن كانَ من المُكثرين، وما يفرح بهذا إلا متعالمٍ يريدُ أن يُطِبَّ زكامًا فيحدِثَ جذامًا.

٣. دفعُ الشبهات، فلا تجعل قلبك كالسفنجة تتشربُ كل ما يُصب عليها، فالشبه خطافة والقلوب ضعيفة.

٤. احذرِ اللحن، فاللحن خطأ وإن غيَّر المعنى أثمت فترفع عن الآثام والأخطاء.

النحوُ يبسط من لسانِ الألكنِ ... والمرءُ تكرمه إذا لم يلحنِ

٥.احذر الإجهاض الفكري، وذلك بإخراجِ الفكرة قبل نضجها، أو لا يستقر على علم حتى يتمه، فيبدأ هنا ويترك ثم يبدأ هنا ويترك، والذي يُكثِّر الْحُفَرَ لا يُخْرج الماء.

٦. احذر من الجدل المذموم، وهو الذي لا فائدة منه، فقد كانوا يتحاورون في جنس الملائكة، والعدو على أبوابهم حتى داهمهم، ودخل المغول والتتار بغداد والشافعية والحنابلة في معركة على الجهر بالبسملة وإخفائها، فقتلوهم جميعًا، ووقف شيخ قرطبة يدرس ما ذا لو نبت للمرأة لحية والعدو على أبواب قرطبة، فأسقطوها وأنهوا وجود المسلمين في الأندلس، وأكثر الجدال الحاصل بين الجماعات الإسلامية هو من هذا القبيل.

٧.احذر القدح في الآخرين وخاصة العلماء الربانيين؛ فإن النبي –ﷺ– قال: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» صحيح رواه أحمد وأبو داود وغيرهما. فإن رأيت شيخًا همه القدح في الآخرين، ولا يتحرج من ذلك؛ فاعلم أنه شيخ ضلالة، وداعٍ من دعاة ردغة الخبال، يُجرِّئ أتباعه أن يتقحموا نار جهنم.

٨.علم الجرح والتعديل علم أباحته الضرورة لحفظ السنة، وانتهى بتدوين السنة والحمد لله؛ ولم يكلف الله أحدًا أن ينصب نفسه حاكمًا على الناس، ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢].

٩.احْذَرِ الرذائلَ جميعًا فاحذرِ الْإِسَاءَةَ وَالْإِسْرَافَ وَالتَّبْذِيرَ وَالِافْتَراءَ وَالْبُهْتَانَ وَإِفْشَاءَ السِّرِّ وَالِانْتِقَامَ وَالْبُخْلَ وَالشُّحَّ والْبُغْضَ وَالْكَرَاهِيَّةَ وَالتَّجَسُّسَ وَالتَّعْسِيْرَ وَالتَّقْلِيْدَ وَالتَّبَعِيَّةَ وَالتَّنْفِيرَ وَالْجُبْنَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءَ وَالْجَزَعَ وَالْجَفَاءَ والْحَسَدَ والْحِقْدَ والْخُبْثَ وَالْخِدَاعَ والخِذْلَانَ والْخِيَانَةَ والذُّلَّ والسُّخْرِيَّةَ وَالِاسْتِهْزَاءَ وَالسَّفَهَ وَالْحُمْقَ وَسُوْءَ الظَّنِّ وَالشَّمَاتَةَ وَالطَّمَعَ وَالظُّلْمَ وَالْعُجْبَ وَالْعُدْوَانَ وَالْغَدْرَ وَالْغِشَّ وَالْغَضَبَ وَالْغِيْبَةَ وَالْفُتُوْرَ وَالْفُجُوْرَ وَالْفُحْشَ وَالْبَذَاءَةَ وَالْقَسْوَةَ وَالْفَظَاظَةَ وَالْغِلْظَةَ وَالْكِبْرَ وَالْكَذِبَ وَالْكَسَلَ وَاللُّؤْمَ وَالْمَكْرَ وَالْكَيْدَ وَنَقْضَ الْعَهْدِ والنَّمِيْمَةَ والْوَهْنَ والْيَأْسَ وَالْقُنُوْطَ.

فاحذر هذه الآثام وأخواتها، واقصر خطاك عن جميع المحرمات فإن فعلت وإلا فاعلم أنك رقيق الديانة خفيف لعاب مغتاب نمام فأنى لك أن تكون طالب علم يشار إليك بالبنان منعمًا بالعلم والعمل.

تم في الغيضة/ ٢٥/٨/٢٠٢١م

والحمد للّه رب العالمين

من إصدارات المؤلف





















